معرفة ذلك واجباً اسيما وعند الجهمية من المعتزلة وغيرهم ان معرفة ذلك من اصول الايمان الذي لا يتم الا به وقد يقولون ان معرفة ذلك واجبة قبل معرفة الرسالة وان الله معرفة الرسالة لا تتم الا بتنزيه الله عن كلام يقوم به لان الكلام لا يقوم الا بجسم محيز ونفي ذلك عندهم واجب قبل الاقرار بالرسول فان الجسم يستلزم ان يكون محدثاً مخلوقاً يجوز عليه الحاجة وذلك يمنع ما بنوا عليه العلم بصدق الرسول وقد صرحوا بذلك في كتبهم فاذا كان الامر كذلك كان بيان ذلك من الواجبات فاذا لم يامر الله به قطع مع حاجة المكلفين اليه ومع ان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز علم انه ليس ماموراً به ولا واجباً وذلك يبطل قولهم وايضاً فلم ينه العباد عن ان يسموه كلامه مع العلم بان هذه التسمية ظاهرة في انه هو المتكلم به ليس هو الذي خلقه في جسم غيره والجهمي وان زعم ان الكلام يقال لمن فعله بغيره كما مثله من تكلم الجني على لسان المصروع فهو لا ينازع في ان غالب الناس لا يفهمون من الكلام الا ما يقوم بالمتكلم بل لا يعرفون كلاماً منفصلاً عن متكلم قط وامر الجني فيه من الاشكال والنزاع بل بطلان قول المستدل به ما يمنع ان يكون ذلك ظاهراً لعموم الناس واذا كان كذلك وكان الواجب على قول الجهمي ان ينهى الناس عن ان يقولوا القران كلام الله حتى لا يقولوا الباطل واما البيان بان قولهم كلام الله ان الله خلق ذلك الكلام في جسم غيره كما ذكرت الجهمية من انه خلق شيئاً فعبر عنه فلما لم يومروا بهذا ولم ينهوا عن ذلك مع الحاجة الى هذا الامر والنهي على زعم الجهمي علم ان قول المستلزم لازم للامر والنهي الذي لم يقع من الشارع باطل ولهذا كان احمد يقول لهم فيما يقوله في المناظرة لخطابه كيف اقول ما لم يقل اي هذا القول لم يقله احد قبلنا ولو كان من الدين لكان قوله واجباً فعدم قول اولئك له يدل على انه ليس من الدين وكذلك احتجاج ابي عبد الرحمن الادرمي وهو الشيخ الادني الذي اقدمه ابن ابي دواد على الواثق فناظرهم امامه كما حكاه ابنه المهتدي وقطع الادني في المناظرة والقصة مشهورة وقال لابن ابي دواد يا احمد ارايت مقالتك هذه التي تدعو الناس اليها هل هي داخلة في عقد الدين لا يتم الدين الا بها وهل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل امر بها وهل وسع ووسع لخلفائه السكوت عنها فكانت هذه الحجج كلها تبين ان هذا القول لو كان

من الدين لوجب بيانه وعدم ذلك مع قيام المقتضي له دليل على انه ليس من الدين واذا لم يكن من الدين كان باطلاً لان الدين لا بد فيه من احد الامرين اما ان يكون الله تعالى تكلم بالقران وبساير كلامه واما ان يكون خلقه في غيره لا احتمال الامرين معاً ثالثاً فاذا بطل ان يكون خلقه في غيره من الدين تعين ان يكون القول الاخر من الدين وهو انه هو المتكلم به فمنه بدا ومنه يعود ومنه حق القول ومن لدنه نزل ولو كان مخلوقاً في جسم غيره لكان بمثابة ما خلقه في الايدي والارجل والذراع والصخر وغير ذلك من الاجسام فانه وان كان منه اي من خلقه فليس منه لدنه ولا هو قول منه ولا بدا منه قال الامام احمد وقد سمت الملايكة كلام الله كلاماً ولم تسمه خلقاً قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وذلك ان الملايكة لم يسمعوا صوت الوحي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وبينهما ستمائة سنة فلما اوحى الله جل ثناؤه الى محمد صلى الله عليه وسلم سمع الملايكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا وظنوا انه امر من امر الساعة ففزعوا وخروا لوجوههم سجداً حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول حتى اذا انجلى الفزع عن قلوبهم رفع الملايكة روسهم فسال بعضهم بعضاً فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم فهذا بيان لمن اراد الله هداه قلت احتج احمد بما سمعته الملايكة من الوحي اذا تكلم الله به كما قد جاءت بذلك الاثار المتعددة وسمعوا صوت الوحي فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم فتبين ان تكلم الله بالوحي الذي سمعوا صوته هو قوله ليس هو خلقه ومثل هذه العبارة ذكر البخاري الامام صاحب الصحيح اما نقلها عن احمد او عن غيره او موافقة اتفاقية وقد ذكر ذلك في كتاب الصحيح وفي كتاب خلق الافعال فقال في الصحيح في اخره في كتاب الرد على الجهمية باب قول الله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ولم يقل ماذا خلق ربكم وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قال وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيئاً فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق من ربكم ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق قال ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ثم قال حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم

لعله والبه

وذلك قول الله عز وجل حتى